قيام الليل عند الصحابة
رضوان الله عليهم

القانتون المخبتون لربهم ... الناطقون بأصدق الأقوال
يحيون ليلهم بطاعة ربهم ... بتلاوة ، وتضرع ، وسؤالِ
وعيونهم تجرى بفيض دموعهم ... مثل انهمال الوابل الهطّالِ
فى الليل رهبان ، وعند جهادهم ... لعدوهم من أشجع الأبطال
وإذا بدا علمُ الرِّهان رأيتهم ... يتسابقون بصالح الأعمالِ
بوجوههم أثر السجود لربهم ... وبها أشعة نوره المتلالى
ولقد أبان لك الكتاب صفاتهم ... فى سورة الفتح المبين العالى
وبرابع السبع الطوال صفاتهم ... قوم يحبهم ذوو إدلال
وبراءةٍ والحشرِ فيها وصفهم ... وبهل أتى وبسورة الأنفال[1]

(١) ابن القيم - إغاثة اللهفان .

مهما سطر القلم وخطّ المداد ، ومهما أوتينا من لسن وفصاحة فلن نوفّيَ أصحاب رسول الله ﷺ حقهم وصدق الله تعالى إذ يقول ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان**﴾ .

وقال رسول الله ﷺ « **خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم** » .

وقال رسول الله ﷺ « **والذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهبًا ما أنفق مُدَّ أحدهم ولا نصيفه** »[1] .

هُمْ عباد الله الذين اصطفى كما قال سفيان ، اختارهم الله على الثقلين سوى النبيين والمرسلين .

قال ابن مسعود « إن الله نظر فى قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ، ثم نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه ﷺ »[2] .

كانوا خير هذه الأمة أبرها قلوبًا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفا .

● صلّى على بن أبى طالب رضى الله عنه صلاة الفجر فلما سلّم انفتل[3] عن يمينه ثم مكث كأن عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح قلّب يده فقال :

لقد رأيت أثرًا من أصحاب رسول الله ﷺ فما أرى أحدًا يشبههم ، والله إن كانوا ليصبحون شعثًا غبرًا صفرًا ، بين أعينهم أمثال رُكَب المعْزى ، قد باتوا يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم ، إذا ذكر الله مادوا كما تميد الريح فى يوم ريح فانهملت أعينهم حتى تبل والله ثيابهم والله لكأن القوم باتوا غافلين .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) التبصرة ج ١ ص ٤٧٧ .

(٣) انصرف .

نعم ياأبا الحسن . ليس أحدًا يشبههم .

وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني جنونًا فزدني من حديثك يا سعدُ

بأبي وأمي أناس تشتاق إليهم الجنة لعبادتهم .. كم بيننا وبينهم .

قال رسول الله ﷺ :

« **اشتاقت الجنة إلى على وعمّار وسلمان** » .

ونحن ما نشتاق إلى الجنة .

إلى العبّاد فى الدنيا جنان الخلد تشتَاق
عبيد من خطاياهم إلى الرحمن أُبَّاقُ
عليهم حين تلقاهم سِكيناتٌ وإطَراق
يضجون إلى الله ودمع العين مهراق
توهَّمْهم وقد مالت بسُكر القوم أحداقُ
وقد قاموا فلا يَهْجـ ـعُ من قد ذاق ما ذاقوا[1]

كم فى صحابة رسول الله ﷺ من أوّاه تالى ... بل كلهم أوّاه متهجد تالى .. كل فرد منهم نسيج وحده فى التهجد والعبادة ... ما المجتهد فيمن بعدهم إلا كاللاعب .. لقد سبقوا على خَيل ضمر .. وأتعبوا من خلفهم .

انظر رحمك الله إلى الصدق يشع من كلام هند زوج أبي سفيان رضى الله عنها وقد أتت زوجها صبيحة فتح مكة ، ورأت تهجد الصحابة .. فقالت لزوجها : « إنى أريد أن أبايع محمدا ﷺ قال أبو سفيان : قد رأيتك تكفرين . قالت : أى والله ! والله مارأيت الله تعالى عُبد حق عبادته فى هذا المسجد قبل الليلة ، والله إن باتوا إلا مصلين قياما وركوعا وسجودا »[2] .

هذا الموقف وهذا التهجد الطيب الصادق الذى شعّ صدقه ونوره ، ورفّ

---

(١) التبصرة ج ١ ص ٤٩٨

(٢) حياة الصحابة ص ٤٩٦ ، وانظر « البداية والنهاية » ، وعند ابن مندة فى « بيعة النساء » .

نداه فى جنبات مكة حتى أثر فى جلمود صخرها .. أثر فى هند ومسّ شغاف قلبها ودفعها لتنضم لقافلة النور رضى الله عنها .

● وانظر إلى موقف آخر : « والخير ما شهدت به الأعداء » .

عن عروة رضى الله عنه قال : « لما تدانى العسكران [يوم اليرموك] بعث القبقلاء رجلا عربيا ، فذكر الحديث وفيه : فقال : ما وراءك ؟ قال : بالليل رهبان وبالنهار فرسان »[1] .

● وموقف آخر :

« لما هزمت جنود هرقل أمام المسلمين ، قال لهم : فما بالكم تنهزمون ؟ فقال : شيخ من عظمائهم : من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار »[2].

انظر إلى عظيم الروم بعد خروجه من بيت المقدس إلى غير رجعة قال : « عليك السلام يا سورية سلامًا لا اجتماع بعده ، ويرحل إلى عاصمة ملكه ، وهناك يسأل رجلاً ممن اتبعه كان قد أسر مع المسلمين ، فقال أخبرنى عن هؤلاء القوم :

قال : أخبرك كأنك تنظر إليهم ، هم فرسان بالنهار . رهبان بالليل ، لا يأكلون فى ذمتهم إلا بثمن ، ولا يدخلون إلا بسلام ، يقفون على من حاربوه حتى يأتوا عليه ، فقال : لئن صدقت ليملكن موضع قدمىّ هاتين »[3]

سلوا عظيم الروم يخبركم أن جبال الصدق ، ومعادن التقوى ، ورعاة النجوم أهل الليل من أصحاب محمد ﷺ ، قد صدقوا الله فصدقهم ، طوبى لهم . ولهم أحق الناس بكلام علىّ بن أبى طالب لنوف البكالى إذ خرج معه ذات ليلة فنظر إلى النجوم فقال له : « يانوف أراقد أنت أم رامق ؟ قال . قلت : بل رامق

(١) الطبرى ج (٢) ص ٦١ .

(٢) ابن عساكر ج ١ ص ١٤٣ عن ابن إسحاق .

(٣) البداية والنهاية ج ٧ ص ٥٩ .

يا أمير المؤمنين ، فقال : يا نوف : طوبى للزاهدين فى الدنيا والراغبين فى الآخرة ، أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً ، وترابها فراشاً ، وماءها طيباً ، والقرآن والدعاء دثارًا وشعارا »[1]... نعم ضحكت الآخرة لهم وبكت الدنيا عليهم وشغلوا بالتهجد والقرآن فرضوان الله عليهم أجمعين .

قيام أبى بكر الصديق رضى الله عنه :

أنا مولاى إمام ضحكت   من ثنايا فضله آى الزُّمَرْ
صَدّق المرسل إيماناً به   ولحا فى الله من كان كفَرْ
ثم بالغار له منقبة   خصه الله بها دون البشرْ
« ثانى اثنين » ، وقول المصطفى   معنا الله فلا تُبْدى الحذَرْ[2]

طار والله صديق الأمة رضى الله عنه بعنائها ، وفاز بحِبائها ، وذهب بفضائلها ، وأدرك سوابقها كانت فضائله وعبادته مستورة بنقاب « ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ، ولكن بشىء وَقَرَ فى صدره » فهى مجانسة لمنقبته ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾

مَنْ لى بمثل سيرك المُدَلَّل   تمشى رويداً وتجى فى الأوَّلِ

« كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يحلف بالله أن الله عز وجل أنزل اسم أبى بكر من السماء « الصديق »[3]

عن أبى قتادة قال « إن النبى ﷺ خرج ليلة ، فإذا هو بأبى بكر الصديق

---

(١) حلية الأولياء ج ٦ ص ٥٣ .
(٢) التبصرة ج ١ ص ٣٩٧ .
(٣) التبصرة ج ١ ص ٣٩٨ .

يصلى يخفض من صوته ، قال : ومر بعمر وهو يصلى رافعًا صوته ، قال : **فلما** اجتمعا عند النبى ﷺ قال النبى ﷺ : « **يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلى تخفض صوتك** » ، **قال** : « قد أسمعتُ من ناجيتُ يا رسول الله » . **قال** : وقال لعمر « **مررت بك وأنت تصلى رافعًا صوتك** » قال : فقال : يا رسول الله أُوقظ الوَسْنَان وأطرد الشيطان ، فقال النبى ﷺ : « **يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئًا** » وقال فلعمر « **اخفض من صوتك شيئا** »[1]

فكيف يدرك حال وعبادة صديق يقول « قد أسمعت من ناجيتُ ! ؟ » .

قيام الفاروق عمر رضى الله عنه :

قالت عائشة « إذا شئتم أن يطيب المجلس فعليكم بذكر عمر بن الخطاب » .

ساهر العين بالعزائم يقظا ن ، وقد قيّد العيون الرقادُ
قد كفَتْهُ المناقبُ المدحَ إلاّ مَدْحُنا من صفاته يستفادُ

• قال الحسن : « تزوج عثمان بن أبى العاص امرأة من نساء عمر بن الخطاب ، فقال : والله ما نكحتها رغبة فى مال ولا ولد ، ولكنى أحببت أن تخبرنى عن ليل عمر فسألتها ، فقال : كيف كان صلاة عمر بالليل ؟ قالت : كان يصلى العشاء ثم يأمرنا أن نضع عند رأسه توراً فيه ماء فيتعار من الليل فيضع يده فى الماء فيمسح وجهه ويديه ثم يذكر الله عز وجل حتى يغفى ، ثم يتعارّ حتى تأتى الساعة التى يقوم فيها »[2]

---

(١) إسناده صحيح : رواه أبو داود واللفظ له باب رفع الصوت بالقراءة فى صلاة الليل والحاكم وصححه ووافقه الذهبى ، وروى الترمذى نحوه فى كتاب الصلاة باب : ما جاء فى قراءة الليل ٣١٠/٢ وقال حديث غريب . وقال الألبانى فى تخريج المشكاة « وإسناده صحيح فإن الذى وصله ثقة » وصحح إسناده أيضًا الشيخ أحمد شاكر والشيخ عبد القادر الأرناؤوط . فى التعليق على شرح السنة » ج ٤ ص ٣١

(٢) الزهد لابن حنبل ص ١١٨ ، ١١٩ قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٧٣ « وأخرجه الطبرانى ورجاله ثقات » .

- « وقال لمعاوية بن خديج وقد دخل عليه فى وقت الظهيرة فظنه قائلاً : قال : بئس ما قلت ، أو بئس ما ظننت لئن نمت بالنهار لأضيعن الرعية ، ولئن نمت بالليل لأضيعن نفسى فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية »[1] .

ولذا كان ينعس وهو قاعد فقيل له : ألا تنام يا أمير المؤمنين فيقول : كيف أنام ؟ إن نمت الليل ضيعت حظى مع الله . لله درك يا فاروق الإسلام ... خفقات برأسك فقط ولا تركن إلى الفراش .

بأبى هو وأمى لسان حاله يقول :

لستُ أدرى أطال ليلى أمْ لا كيف يدرى بذاك منْ يتقلّى
لو تفرغت لاستطالة ليلى ولرَعْى النجوم كنتُ مُخِلاً

• قال الحافظ ابن كثير : « وكان يصلى بالناس العشاء ثم يدخل بيته فلا يزال يصلى إلى الفجر .

• وقال أسلم مولى عمر : قدم المدينة رفقة من تجار ، فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف هل لك أن نحرسهم الليلة ؟ قال نعم . فباتا يحرسانهم ويصليان »[2]

لم يكنْ شىء يشغله عن قيام الليل ، ويقضى الوقت الواحد فى أكثر من طاعة .

• قال العباس بن عبد المطلب : كنت جارًا لعمر بن الخطاب ، فما رأيت أحدًا من الناس كان أفضل من عمر : إن ليله صلاة ، وإن نهاره صيام وفى حاجات الناس »[3] .

• وعن الفاروق قال : « لولا ثلاث لما أحببت البقاء : لولا أن أحمل على جياد الخيل فى سبيل الله ، ومكابدة الليل ، ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام

(١) الزهد لابن حنبل ص ١٢٢ ، ١٢٣ .
(٢) البداية والنهاية ج ٧ ص ١٤٩ .
(٣) حلية الأولياء . ص ٥٤ .

كما ينتقى أطايب التمر »[1] .

● عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب كان يصلى من الليل ما شاء الله ، حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله للصلاة يقول لهم « الصلاة الصلاة ثم يتلو هذه الآية : ﴿ **وَأْمُرْ أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى** »[2] .

– « وفى الصحيحين أنه لما تُوفى عمر قال علىّ عليه السلام : « ما خَلّفت أحداً أحبّ أن ألقى الله بمثل عمله منك ياعمر » .

● «كان فى وجهه خطان أسودان مثل الشراك من البكاء ، وكان يمرّ بالآية من ورده بالليل فيبكى حتى يسقط ويبقى فى البيت حتى يُعَاد للمرض »[3] .

لقد استلذّ رضى الله عنه بشراب الدموع ولولا صحو السهر والجوع ما بات عند الجبل هلالُ « يا سارية »[4] ولله در القائل :

فمن يجارى أباحفصٍ وسيرتَه أو منْ يحاول للفاروق تشبيها

هذه درجات أهل الفضائل وأهلها هم أهل الزلفى والدرجات العلى كما يقول ابن القيم .

فرضى الله عن أبَوَا المسلمين وشيخيهما ووزيرا رسول الله ﷺ الذى قال مادحًا لهما :

« هذان السمع والبصر يعنى أبا بكر وعمر »[5] وقال أيضًا : « هذان سيدا

---

(١) مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٨١

(٢) إسناده صحيح : رواه مالك فى الموطأ باب ما جاء فى صلاة الليل وصحح إسناده عبد القادر الأرناؤوط أنظر التعليق على جامع الأصول .

(٣) التبصرة ج ١ ص ٤٢١ .

(٤) التبصرة ج ١ ص ٤٢٣ .

(٥) صحيح : رواه الترمذى والحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن حنطب وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ٨٦٨١ والصحيحة رقم ٨١٤ .

كهول أهل الجنة ، من الأولين والآخرين ، إلا النبيين والمرسلين ، لا تخبرهما يا علي . يعني أبا بكر وعمر »[1] .

قيام ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه :

تَحَدَّثْ ولا تَخرج بكل عجيبة — عن البحر أو تلك الخلال الزَّواهر
ولا عيب في أخلاقه غير أنها — فرائد در ما لها من نظائر
يُقِرّ لها بالفضل كل منازع — إذا قيل يوم الجمع هل من مفاخر

● عن ابن سيرين قال : « قالت امرأة عثمان حين قتل : لقد قتلتموه وإنه ليحيي الليل كله بالقرآن في ركعة »[2] .

● « روى عنه أنه كان يقرأ القرآن في ركعة ثم يوتر بها »[3] .

● وعن جدة للزبير بن عبد الله يقال لها زهيمة قالت : «كان عثمان رضي الله عنه يصوم النهار ويقوم الليل إلا من هجعة من أوله »[4] .

● « وما كان رحمه الله يوقظ أحدًا من أهله إلا أن يجده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه »[5] .

● « قال عبد الرحمن التيمي : لأغلبن الليلة النفر على المقام ، فلما صليت العتمة تخلصت إلى المقام حتى قمت فيه ، قال : فبينا أنا قائم إذا رجل وضع يده بين كتفي ، فإذا هو عثمان بن عفان ، قال : فبدأ بأم القرآن فقرأ حتى ختم

---

(١) صحيح : رواه الترمذي عن أنس وعلي وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٨٦٨٢ والصحيحة رقم ٨٢٢ .
(٢) الزهد لابن حنبل ص ١٢٧ .
(٣) إسناده صحيح : أخرجه الطحاوي والبيهقي ٢٥/٣ ، وابن أبي داود وصحح إسناده الشيخ شعيب الأرناؤوط والشيخ زهير الشاويش في تحقيق « شرح السنة » ج ٤ ص ٤٩٩ .
(٤) الزهد ص ١٢٩ .
(٥) الزهد ص ١٢٦ .

القرآن ، فركع وسجد ، ثم أخذ نعليه فلا أدرى صلّى قبل ذلك شيئاً أم لا »[1] .

● عن الشعبى قال : لقى مسروق الأشتر ، فقال مسروق للأشتر : قتلتم عثمان ؟ قال : نعم ، قال : أما والله لقد قتلتموه صوّاماً قوّاماً »[2] .

● وقال الحافظ ابن كثير : « وقد روى من غير وجه أنه صلّى بالقرآن العظيم فى ركعة واحدة عند الحجر الأسود ، أيام الحج ، وقد كان هذا من دأبه رضى الله عنه ، ولهذا روينا عن ابن عمر أنه قال فى قوله تعالى : ﴿ **أَمَّنْ هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه** ﴾ قال : هو عثمان بن عفان »[3] .

● وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه : ـ

ضَحَّوا بأشمط عُنوان السجود به   يُقَطِّعُ الليل تسبيحًا وقرآنا

قيام أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه :

إنْ كُنت وَيْحَكَ لم تسمع مناقِبَهُ   فاسمع مناقبه من « هل أتى » وكفَى

رضى الله عَمَّنْ لازم السهر ليسمع : « هل مِنْ سائل » .

● وصفه ضرار بن ضمرة الكنانى حين طلب منه ذلك أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه فقال فى وصفه « يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته ، وأشهد بالله لقد رأيته فى بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، يميل فى محرابه قابضاً على لحيته ، يتململ تململ السليم ، ويبكى بكاء الحزين ، فكأنى أسمعه الآن وهو يقول : ياربنا ياربنا ـ يتضرع إليه ـ ثم يقول للدنيا ـ إلى تغررت ، إلى تشوفت ، هيهات هيهات ، غرى

---

(١) حلية الأولياء ص ٥٦ ، ٥٧ .

(٢) حلية الأولياء ج ١ ص ٥٦ ، ٥٧ .

(٣) انظر تفسير سورة الزمر الآية ٩ .

غيرى ، قد تبتك ثلاثاً ، فعمرك قصير ، ومجلسك حقير ، وخطرك يسير ، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق . « فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها وجعل ينشفها بكُمِّه ، وقد اختنق القوم بالبكاء . فقال : كذا كان أبو الحسن رحمه الله . كيف وجدك عليه يا ضرار ؟ قال : وَجْدُ من ذبح واحدها فى حجرها لا ترقأ دمعتها ولا يسكن حزنها »[1] .

رحمك الله يا مَنْ كنت غزير الدمعة ، يا مَنْ قال فيك ابن حنبل « إن علياً مازانته الخلافة ولكن هو زانها »[2] .

مابات إلاّ على هَمٍّ ولا اغتمضت عيناهُ إلا على عزم وإزماعِ
يذوق بالعين طعم النوم مضمضة إذا الجبان ملاعينًا بتهجاعِ[3]

● قال رحمه الله فى وصف المتقين- وهو من ساداتهم -

« ألا إن لله عبادًا كمن رأى أهل الجنة فى الجنة مخلدين وأهل النار فى النار معذبين ، شرورهم مأمونة ، وقلوبهم محزونة ، وأنفسهم عفيفة ، وحوائجهم خفيفة ، صبروا أيامًا قليلة ، لعقبى راحة طويلة . أما الليل فصافون أقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم ، يجأرون إلى الله فى فكاك رقابهم ، وأما النهار فظماء حُلماء ، بررة أتقياء كأنهم القداح ، ينظر إليهم الناظر ويقول مرضى ، وما بالقوم من مرض ، وخولطوا وقد خالط القوم أمر عظيم »[4] وروى عنه أنه كان يقول : « علامة الصالحين صفرة الألوان وعمش العيون وذبول الشفاه »[5]

---

(١) الحلية ج ١ ص ٨٥ .
(٢) التبصرة ج ١ ص ٤٤٣ .
(٣) التبصرة ج ١ ص ٤٤٧ .
(٤) البداية والنهاية ج ٨ ص ٧ .

قيام أبى الدرداء رضى الله عنه « حكيم الأمة » :

كان رضى الله عنه إذا سمع المتهجدين بالقرآن يقول « بأبى النَّواحُون على أنفسهم قبل يوم القيامة ، وتندى قلوبهم بذكر - أو لذكر الله »[1] . وانظر إلى الحكيم الذى يعلم أوقات الدعاء حين تبدو السماء قرب طالبها فيقول : « إن العبد المسلم ليغفر له وهو نائم . فقالت أم الدرداء : وكيف ذاك ؟ قال : « يقوم أخوه من الليل فيتهجد ، فيدعو الله فيستجيب له ، ويدعو لأخيه فيستجيب له » . وكان رحمه الله قد بات ليلته يصلى فجعل يبكى ويقول « اللهم أحسنت خَلْقِى فأحسن خُلُقِى حتى أصبح » فحمل هذا أم الدرداء على أن تسأله رضى الله عنه « ماكان دعاؤك منذ الليلة إلاّ فى حسن الخلق » ؟[2] .

- وقال رضى الله عنه : « إن شئت لأقسمن لكم إنّ أحب عباد الله إلى الله لرعاء الشمس والقمر »[3] .

قيام عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : «كنيف مُلِئَ علماً » .

- قال عمر بن الخطاب : كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبى بكر الليلة كذلك فى الأمر من أمر المسلمين ، وأنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه ، فخرج رسول الله ﷺ يمشى وخرجنا معه ، فإذا رجل قائم يصلى فى المسجد ، فقام رسول الله ﷺ يسمع قراءته ، فلمّا كدنا أن نعرف الرجل قال رسول الله ﷺ :

« من سرَّه أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد »

---

(١) الحلية ج ١ ص ٢٢١ .

(٢) الزهد ص ١٤٠ .

(٣) الزهد ص ١٤٣ .

(٥) تنبيه المغترين للشعرانى ص ٤٤ .

قال : ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول الله ﷺ يقول : « سَلْ تُعْطَ » مرتين .

قال : فقال عمر : فقلتُ والله لأغدونّ إليه فلأبشرنّه ، قال : فغدوتُ إليه لأبشره ، فوجدت أبا بكر قد سبقنى إليه فبشره ، ولا والله ما سبقته إلى خير قط إلا سبقنى »[1] .

● « وكان رحمه الله إذا هدأت العيون قام فيُسمع له دويٌّ كدوىّ النحل »[2] .

● وقال رضى الله عنه : «فصل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السرّ على صدقة العلانية »[3] .

● وقال رضى الله عنه « لا ألفين أحدكم جيفة ليل قطربَ نهار »[3] .

● وعنه رضى الله عنه « ينبغى لحامل القرآن أن يُعرفَ بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس يفطرون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخلطون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون »[3] .

● عن علقمة بن قيس قال : بت مع عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقام أول الليل ثم قام يصلى فكان يقرأ قراءة الإمام فى مسجد حيه ، يرتل ولا يرجّع يسمع من حوله ولا يرجّع صوته ، حتى لم يبق من الغلس إلا كما بين آذان المغرب إلى الانصراف منها إلى الوتر[4] .

---

(١) اسناده صحيح : هذا جزء من حديث أبى موسى عند ابن خزيمة ورواه أحمد فى مسنده من طريق أبى معاوية ، وصحح إسناده الدكتور مصطفى الأعظمى صحيح ابن خزيمة ج٢ ص ١٨٦ .

(٢) الزهد لابن حنبل ص ١٥٦ .

(٣) حلية الأولياء ج ١ ص ١٣٠ والقطرب : الذى يجلس ههنا ساعة وههنا ساعة .

(٤) الحلية ج ١ ص ٢٣٣ قال الهيثمى فى الزوائد ج ٢ ص ٢٦٦ ، رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح .

رحم الله عبد الله بن مسعود الذى قال عنه رسول الله ﷺ **« اقتدوا بالذين من بعدى : أبي بكر وعمر ، وتمسكوا بهدى ابن أم عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه »**.

قيام معاذ بن جبل رضى الله عنه :

مقدام العلماء وإمام الحكماء .. القارئ القانت ، المحب الثابت ، أعلم الأمة بالحلال والحرام .

● عن ثور بن يزيد قال : كان معاذ بن جبل رضى الله عنه إذا تهجد من الليل قال : « اللهم قد نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت حيٌّ قيوم . اللهم طلبي للجنة بطيء ، وهربي من النار ضعيف . اللهم اجعل لى عندك هدى ترده إلى يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد »[1] .

● ولما حضره الموت قال : « أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار . مرحبًا بالموت مرحبًا زائرًا مغيب حبيب جاء على فاقة ـ اللهم إنى قد كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك ، اللهم إن كنت تعلم أنى لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكرى الأنهار ، ولا لغرس الشجر ، ولكن لظمأ الهواجر ، ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر »[2] .

● عن محمد بن النضر الحارثى يرفعه إلى معاذ بن جبل رحمه الله قال : « ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت الضحك من غير عجب ، والنوم من غير سهر ، والأكل من غير جوع »[3] .

---

(١) الحلية ج ١ ص ٢٣٣ .
(٢) الزهد ص ١٨٠ ـ ١٨١ .
(٣) الزهد لابن حنبل ص ١٨٣ .

قيام أمير المؤمنين فى الحديث أبى هريرة رضى الله عنه :

● عن أبى عثمان النهدى قال : تضيَّفتُ أبا هريرة سبعًا ، فكان هو وامرأته وخادمه يقسمون الليل ثلاثًا يصلى هذا ثم يوقظ هذا »[١] .

وفى رواية أخرى : أن أبا هريرة كان يقوم ثلث الليل ، وتقوم امرأته ثلث الليل ويقوم ابنه ثلث الليل إذا نام هذا قام هذا »[٢] .

● وكان رضى الله عنه وأصحابه إذا صاموا قعدوا فى السحر قالوا نطهر سيئاتنا[٣] .

رحمه الله ورضى عنه « فقد كان يسبح كل يوم اثنتى عشرة ألف تسبيحة يقول أُسبح بقدر ذنبى »[٤] فحياته حديث وتسبيح واستغفار وقيام .

قيام أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه :

صاحب القراءة والمزمار ، الرابض نفسه بالسياحة فى المضمار ، الأشعرى أبى موسى عبد الله بن قيس بن حضار .

كان فى أودية المحبة هائمًا ، وبقراءة القرآن فى الحنادس مترنمًا وقائمًا .

● فى الصحيح المرفوع : « **لقد أوتى مزمارًا من مزامير آل داود** »[٥] .

---

(١) « الإصابة » لابن حجر ج ٤ ص ٢٠٩ وقال ابن حجر : سنده صحيح .

(٢) الزهد ص ١٧٧ وسنده صحيح .

(٣) الزهد ص ١٧٨ .

(٤) الاصابة ج ٤ وقال ابن حجر أخرجها ابن سعد بسند صحيح ج ٤ ص ٢٠٩ .

(٥) صححه ابن حجر فى الإصابة وابن كثير فى « البداية والنهاية » .

• مر رسول الله ﷺ ذات ليلة وأبو موسى يقرأ فى بيته ، ومع النبى ﷺ عائشة رضى الله عنها فقاما فاستمعا لقراءته ثم إنهما مضيا ، فلما أصبح لقى أبو موسى النبى ﷺ فقال له « **يا أبا موسى مررت بك البارحة ومعى عائشة ، وأنت تقرأ فى بيتك فقمنا فاستمعنا لقراءتك** » ، فقال أبو موسى : « يانبى الله ، أما إنى لو علمت بمكانك لحبَّرتُ لك القرآن تحبيرًا »[1] .

• وكان عمر رضى الله عنه إذا رآه قال : « ذكرنا ربنا يا أبا موسى » ، وفى رواية « شوِّقنا إلى ربنا فيقرأ عنده »[2].

• قال أبو عثمان النهدى : ما سمعت صوت صبح ولا بربط ولا ناى أحسن من صوت أبى موسى بالقرآن[3] .

• وعن مسروق : « كنا مع أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه فى سفر ، فآوانا الليل إلى بستان حرث فنزلنا فيه ، فقام أبو موسى من الليل يصلى ، فذكر من حسن صوته ومن حسن قراءته قال : وجعل لا يمر بشىء إلا قاله ، ثم قال : « اللهم أنت السلام ومنك السلام ، وأنت المؤمن تحب المؤمن ، وأنت المهيمن تحب المهيمن ، وأنت الصادق تحب الصادق »[4] .

---

(١) الحلية ج ١ ص ٢٥٨ .
(٢) الإصابة ج ٢ ص ٣٦٠ .
(٣) الإصابة ج ٢ ص ٣٦٠ .
(٤) الحلية ج ١ ص ٢٥٩ .

قيام الأشعريين قوم أبى موسى الأشعرى رضى الله عنهم :

• عن أبى موسى قال قال رسول الله ﷺ : « **إنى لأعرفُ أصواتَ رُفْقَةِ الأشعريين بالقرآن ، حين يدخلون بالليل ، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل ، وإن كنتُ لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار** »[1] .

قيام ترجمان القرآن وحبر الأمة عبد الله بن عباس رضى الله عنه :

• عن عبد الله بن أبى مليكة قال : «صحبت ابن عباس رضى الله عنه من مكة إلى المدينة فكان إذا نزل قام شطر الليل فسأله أيوب : كيف كانت قراءته ؟ قال : قرأ ﴿ **وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد** ﴾ فجعل يرتل ويكثر فى ذلكم النشيج »[2]

• ولقد قام الليل وهو ابن عشر سنين مع النبى ﷺ ، وأعد له وضوءه من الليل فدعا له .

• عن ابن عباس قال : « صليت مع النبى ﷺ فقمت إلى جنبه عن يساره ، فأخذنى فأقامنى عن يمينه ، قال : وقال ابن عباس : وأنا يومئذ ابن عشر سنين »[3] .

وفى لفظ لمسلم « فجعلت إذا أغفيت يأخذ بشحمة أذنى [اليمنى يفتلها] . قال النووى : « إنما فتلها تنبيهًا له من النعاس »[4] .

---

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : من فضائل الأشعريين .

(٢) الحلية ج ١ ص ٣٢٧ ، وعند ابن حنبل فى الزهد « يكثر والله فى ذلكم التسبيح » .

(٣) إسناده صحيح : رواه أحمد فى مسنده وصححه الشيخ أحمد شاكر رقم (٣٤٣٧) .

(٤) شرح النووى على صحيح مسلم ج ٢ ص ٤١٦ .

ولكم يخشع القلم أمام حبر الأمة وهو يحيى الليل وهو غلام لم يتجاوز بعد العاشرة ويجعل همه حين يبيت عند خالته ميمونة أن « لا ينام حتى أنظر ما يصنع فى صلاة الليل » كما ورد فى الحديث. عزم فى نفسه على السهر ليطلِعَ على الكيفية التى يصلى بها رسول الله ﷺ ثم خشى أن يغلبه النوم فيوصى خالته كما يحدثنا « فقلت لميمونة : إذا قام رسول الله ﷺ فأيقظينى » ، ثم انظر إلى أدبه « فقمت فتمطيت كراهة أن يرى أنى كنت أرقبه » وكأنه خشى أن يترك رسول الله ﷺ بعض عمله لما جرى من عادته ﷺ أنه كان يترك بعض العمل خشية أن يفرض على أمته. ويكابد السهر وطوله مع رسول الله ﷺ وهو يحيى معظم الليل..

أنظر إلى جبهة الغلام الطيب المبارك وهى تسجد لربها قدر قراءة خمسين آية ... فى ظلام الليل ويعطف رسول الله ﷺ ويشفق على حبر الأمة فيقول ابن عباس عن رسول الله ﷺ **« وضع يده اليمنى على رأسى وأخذ بأذنى اليمنى يفتلها فجعل يمسح بها أذنى فعرفت أنه إنما صنع ذلك ليؤنسنى بيده فى ظلمة البيت »** [1] .

أنظروا معاشر المؤمنين وقولوا للعالم أجمع : تعالَوْا وتأدبوا بأدب صبية بيت النبوة .

لله درهم من « طين عجن بماء الوحى ، وغرس بماء الرسالة فهل يفوح منها إلا مسك الهدى وعنبر التقى » [2] .

---

(١) مختصر قيام الليل ص ٥١

(٢) قول يحيى بن معاذ انظر تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢١١ .

قيام سلمان ابن الإسلام ... سلمان الخير.. سلمان الفارسى رضى الله عنه :

«سلمان منا آل البيت »(*) .

روى أبو نعيم بسنده عن سلمان : « حافظوا على هذه الصلوات الخمس ، فإنهن كفارات لهذه الجراحات مالم تصب المقتلة - يعنى الكبائر - فإذا صلّى الناس العشاء صدروا على ثلاث منازل :

منهم من عليه ولا له ، ومنهم من له ولا عليه ، ومنهم من لا له ولا عليه .

- فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فركب رأسه فى المعاصى فذلك عليه ولا له .
- ومنهم من اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقال يصلى فذلك له ولا عليه .
- ومنهم من لا له ولا عليه فرجل صلى ثم نام فذلك لا له ولا عليه ، إياك والحقحقة وعليك بالقصد والدوام »[1] .
- وعنه رضى الله عنه : « لو بات رجل يعطى البيض القيان ، وبات آخر يتلو كتاب الله عز وجل - قال سليمان التيمى - كأنه يرى أن الذى يذكر الله أفضل . وفى أخرى : « لو بات رجل يطاعن الأقران لكان الذاكر أفضل »[2]
- قال طارق بن شهاب : « أتيت سلمان فقلت لأنظرن كيف صلاته فكان ينام من الليل ثلثه » .
- ولقد أشبع سلمان من العلم « وأوتى منه » وكان يقوم فى أفضل الأوقات وقت التنزل الإلهى ... وارع قلبك هذا الحديث لتعرف قدر هذا السيد من سادات المسلمين :-

---

(*) ضعيف .

(١) حلية الأولياء ص ١٨٩ ، ١٩٠ قال المنذرى : رواه الطبرانى فى الكبير موقوفاً بإسناد لا بأس به ورفعه جماعة ا.هـ.

(٢) حلية الأولياء ج ١ ص ٢٠٤ .

« عن أبي جُحَيْفَةَ قال : « آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء متبذلة ، فقال لها : ما شأنك ؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا . فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً ، فقال : كل ، فإنى صائم ، فقال : ما أنا بآكل حتى تأكل ، فأكل ، فلمّا كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم ، فقال : نم ، فنام ، ثم ذهب يقوم فقال : نم ، فلما كان آخر الليل قال سلمان : قم الآن . قال : فصليًا ، فقال له سلمان : إن لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقًا ، فأعط كل ذى حق حقه ، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له ، فقال النبي ﷺ : « **صدق سلمان** »[1] وفى هذا منقبة ظاهرة لسلمان الخير رضى الله عنه .

قيام عبد الله بن عمر رضى الله عنه :

المتعبد المتهجد نزيل الحصباء والمساجد .

● كان رضى الله عنه « كلما استيقظ من الليل صلّى ، وكان لا ينام من الليل إلا قليلاً بعد أن فهم عن رسول الله ﷺ قوله : « **نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم الليل** » ويمتد قيامه إلى السحر فإن أخبره نافع به استغفر .

● عن أبي غالب مولى خالد بن عبد الله القرشى قال : كان ابن عمر ينزل علينا بمكة ، وكان يتهجد من الليل فقال لى ذات ليلة قبل الصبح : يا أبا غالب ألا تقوم تصلى ، ولو تقرأ بثلث القرآن . فقلت : ـ يا أبا عبد الرحمن قد دنا الصبح فكيف أقرأ بثلث القرآن ، قال إن سورة الإخلاص قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن »[2]

---

(١) رواه البخارى واللفظ له كتاب الأدب باب صنع الطعام والتكلف للضيف ، والترمذى وابن خزيمة والدارقطنى والبزار والطبرانى وابن حبان وأحمد وأبو نعيم ورواه ابن سعد مرسلاً .

(٢) الزهد ص ١٩٠

• « وكان له مهراش فيه ماء فيصلي ما قدر له ، ثم يصير إلى الفراش فيغفى إغفاء الطائر ، ثم يقوم فيتوضأ ثم يصلي فيرجع إلى فراشه فيغفى إغفاء الطائر ثم يثب فيتوضأ ثم يصلي يفعل ذلك في الليل أربع مرات أو خمسًا »[1] .

• عن نافع «أن ابن عمر كان يحيي الليل صلاة ثم يقول يا نافع أسحرنا فيقول لا فيعاود فإذا قال نعم قعد يستغفر الله حتى يصبح »[2] .

• عن نافع كان ابن عمر إذا فاتته صلاة العشاء جماعة أحيا بقية ليله[3] .

• عن سعيد بن جبير قال قال ابن عمر رضي الله عنهما حين حضرته الوفاة « ما آسى على شيء من الدنيا إلا ظمأ الهواجر ومكابدة الليل وأنّي لم أقاتل هذه الفئة الباغية التي نزلنا بنا - يعني الحجاج -[4] .

• عن سالم عن أبيه قال : أول ما ينقص من العبادة التهجد بالليل ورفع الصوت فيها بالقراءة[5] .

قيام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه :

أصدق الأمة لهجة .

• وفي الزهد لابن حنبل عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال : « يا أيها الناس إني لكم ناصح ، إني عليكم شفيق ، صلّوا في ظلمة الليل لوحشة القبور ، وصوموا الدنيا لحر يوم النشور ، وتصدقوا مخافة يوم عسير ، يا أيها الناس إني لكم ناصح إني عليكم شفيق »[6] .

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٤٨ طبع دار إحياء التراث العربي .
(٢) معجم الطبراني والحلية وقال ابن حجر في الإصابة « سنده جيد » ج ٢ ص ٣٤٩ .
(٣) الإصابة ج ٢ ص ٣٤٩ .
(٤) مختصر قيام الليل ص ٢٥ .
(٥) خلق أفعال العباد للبخاري ص ٧٧ طبع مؤسسة الرسالة .
(٦) الزهد ص ١٤٨ .

قيام عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما :

صاحب الصيام والقيام .

زوّج عمرو بن العاص عبد الله بن عمرو وقارئ الكتابين التوراة والفرقان إمرأة من قريش فلما دخلت عليه جعل لا ينحاش لها مما به من القوة على العبادة من الصوم والصلاة فجاء عمرو بن العاص إلى كنته حتى دخل عليها فقال لها : كيف وجدت بعلك ؟ .

قالت : خير الرجال أوَ - كخير البعولة من رجل لم يفتش لنا كنفًا ولم يقرب لنا فراشاً فأقبل عليه قائلاً : أنكحتك إمرأة من قريشٍ ذات حسب فعضلتها وفعلت ، ثم شكاه إلى رسول الله ﷺ .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال « أخبر رسول الله ﷺ أنه يقول : لأقومنّ الليل ولأصومن النهار ما عشت فقال ﷺ : «**أأنت الذى تقول ذلك ؟** » فقلت له : قد قلته يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : «**فإنك لا تستطيع ذلك ، فصم وأفطر ، ونمْ وقم ، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر**» ، قال : قلت : فإنى أطيق أفضل من ذلك ، قال : «**صم يومًا وأفطر يومين**» . قال : قلت : فإنى أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله . قال : «**صم يومًا وأفطر يومًا وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام**» . قال : قلت : فإنى أطيق أفضل من ذلك قال رسول الله ﷺ : «**لا أفضل من ذلك**» . قال عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما لأن أكون قبلت الثلاثة أيام التى قال رسول الله ﷺ أحب إلىَّ من أهلى ومالى[1] .

وفى رواية أخرى : «**فإن لزوجك عليك حقًا ، ولزورك عليك حقًا ،**

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الصوم ، باب النهى عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوّت به حقًا أو لم يفطر العيدين ... .

وجسدك عليك حقًا» قال فشددت فَشُدِّدَ عليّ. قال وقال لى النبى ﷺ : **«إنك لا تدرى لعلّك يطول بك عمر»**. وما فارق هذا الأمر الذى فارق عليه رسول الله ﷺ حتى مات.

● عن يعلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع لعبد الله بن عمرو الكحل وكان يكثر من البكاء ويغلق عليه بابه ويبكى حتى رمصت عيناه »[1] .

قيام أُسَيْد بن حُضير رضى الله عنه :

« صاحب السكينة والملائكة » .

● « عن أبى سعيد الخدرى أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ فى مِرْبَده[2] إذْ جالت فرسه فقرأ ثم جالت أخرى فقرأ ثم جالت أيضًا . قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى ، فقمت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسى فيها أمثال السرج عرجت فى الجو حتى ما أراها ، قال : فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله : بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ فى مربدى إذ جالت فرسى . فقال رسول الله ﷺ : **«إقرأ ابن حضير»**. قال : فقرأت ثم جالت أيضًا فقال رسول الله ﷺ : **«إقرأ ابن حضير»**. قال فانصرفت ، وكان يحيى قريبًا منها فخشيت أن تطأه ، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت فى الجو حتى ما أراها . فقال رسول الله ﷺ **«تلك الملائكة كانت تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم»**[3] .

وفى رواية البخارى : « **تلك الملائكة دنت لصوتك** » وصرّح فى رواية بأن السورة كانت سورة البقرة .

أنظر رحمك الله إلى هذا الحديث الطيب المبارك . وكأنى برسول الله ﷺ

---

(١) حلية الأولياء ج ١ ص ٢٩٠ .

(٢) هو الوضع الذى ييبس فيه التمر كالبيدر للحنطة ونحوها ا.هـ.

(٣) رواه البخارى ومسلم والنسائى .

استحضر صورة الحال فصار كأنه حاضر عنده لما رأى ما رأى فكأنه يقول : استمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول السكينة والملائكة واستماعها لقراءتك ، وفهم أسيد ذلك فأجاب بعذره فى قطع القراءة وخوفه أن تطأ يحيى .

● أنظر إلى رجل « أوتى من مزامير آل داود كما قال له ﷺ »[1] ، ومحافظته على خشوعه فى صلاته لأنه كان يمكنه أول ما جالت الفرس أن يرفع رأسه . لله درك يا أبا عتيك من سيد من سادات الأنصار . واعلم رحمك الله أن فى هذا الحديث « منقبة للصحابى الجليل وفضل قراءة سورة البقرة فى صلاة الليل ، وفضل الخشوع فى الصلاة وأن التشاغل بشىء من أمور الدنيا ولو كان من المباح قد يفوّت الخير الكثير فكيف لو كان بغير الأمر المباح »[2] .

أنّى للكلمات أن تصوّر هذا المشهد الندىّ واستغراق الملائكة للاستماع فى الليل لمزمار داود يتهجد فى ليله ويقرأ القرآن وكأنه رسائل من فوق العرش ولو استمر تالياً ما اختفت . مثل هذا لا يكون إلا لمثل أصحاب محمد ﷺ جيل العبادة وشموس الهدى أو من سار على دربهم .

قيام تميم الدارى رضى الله عنه :

« لمثل هذا كنا نحبك يا أبا رقية » .

هو الصحابى الذى تفرّد برؤية الجسّاسة والمسيخ الدجّال كما جاء فى الحديث الصحيح .

● كان رضى الله عنه كثير التهجد « قام ليلة بآية حتى أصبح وهى ﴿ **أم حسب الذين اجترحوا السيئات** ﴾[3]

---

(١) صحيح رواه الاسماعيلى .

(٢) فتح البارى ج ٩ ص ٦٤ .

(٣) الإصابة لابن حجر ج ١ ص ١٨٤ . قال ابن حجر « رواه البغوى فى الجعديات بإسناد صحيح إلى مسروق قال قال لى رجل من أهل مكة : هذا مقام أخيك تميم فذكره » ا.هـ.

● عن يزيد بن عبد الله بن الشخير أن رجلاً أتى تميمًا الدارى فقال كيف صلاتك بالليل فغضب غضباً شديدًا فقال : والله لركعة أصليها فى جوف الليل فى السر أحب إلىّ من أن أصلى الليل كله ثم أقصه على الناس فغضب السائل عند ذلك فقال : يا أصحاب رسول الله ، الله أعلم بكم ، إن سألناكم عنفتمونا وإنْ لم نسألكم جفوتمونا . فأقبل تميم عند ذلك على الرجل فقال : أرأيت إن كنت مؤمنًا قويًا وأنا مؤمن ضعيف أكنت ساطيًا علىّ بقوتك فتقطعنى ؟ ، أرأيت إن كنت مؤمناً ضعيفاً وأنا مؤمن قوى أكنت ساطياً عليك بقوتى فأقطعك ، ولكن خذ من نفسك لدينك ، ومن دينك لنفسك حتى تستقيم لك على عبادة ترضاها »

● وعن المبارك قال : ما بلغنى عن أحد من أصحاب النبى ﷺ من العبادة ما بلغنى عن تميم الدارى.(١)

● واشترى رضى الله عنه حلة بألف فكان يصلى فيها(٢) .

● وعن جعفر بن عمرو قال : كنا فئة من أبناء أصحاب النبى ﷺ قلنا : إن آباءنا قد سبقونا بالهجرة وصحبة النبى ﷺ فهلموا نجتهد فى العبادة لعلنا ندرك فضائلهم أو كما قال قال : عبد الله بن الزبير ومحمد بن أبى حذيفة ومحمد بن أبى بكر ومحمد بن طلحة ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد يغوث ، قال : فاجتهدنا فى العبادة بالليل والنهار وأدركنا تميما الدارى شيخاً فما قمنا له ولا قعدنا فى طول الصلاة »(٣)

رحمك الله يا صحابى رسول الله ﷺ

● أخرج أبو نعيم بسنده : أن ناراً خرجت على عهد عمر رضى الله عنه فجعل

---

(١) الزهد ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٢) الزهد ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٣) الزهد ص ٢٠٠ .

تميم الداري يدفعها بردائه حتى دخلت غارًا فقال له عمر : لمثل هذا كنا نحبك يا أبا رقية » .

وفى رواية أخرى : فجاء عمر إلى تميم فقال : قم إلى هذه النار ، فقال : يا أمير المؤمنين : من أنا وما أنا فلم يزل به حتى قام معه .

قال : وتبعتهما فانطلقا إلى النار قال : فجعل يحوشها بيده هكذا حتى دخلت العشب ودخل تميم خلفها وجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم يَرَ .[١] .

قيام عباد بن بشر رضى الله عنه :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : تهجد رسول الله ﷺ فى بيتى فسمع صوت عبّاد بن بشر فقال : « **يا عائشة : صوت عبّاد بن بشر هذا ؟** قالت : نعم ، قال : **اللهم اغفر له** » وفى رواية أخرى أن النبى ﷺ سمع صوت عباد بن بشر فقال « **اللهم ارحم عباد** »[٢]

ذلكم عباد بن بشر رضى الله عنه .. وتعال معى أخى ترى العجب العجاب من شغف عباد بقيام الليل لا يمنعه من ذلك جراح كادت تودى بحياته : -

عن جابر بن عبد الله قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ[٣] فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين ، فحلف أن لا أنتهى حتى أهريق دمًا فى أصحاب محمد ، فخرج يتبع أثر النبى ﷺ فنزل النبى ﷺ فقال : « **هل رجل يكلأ** »[٤] فانتدب رجل من المهاجرين[٥] ورجل من الأنصار[٦] ، فقال :

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم الأصبهانى ص ٥١٠ .
(٢) حديث صحيح : صححه ابن حجر فى الإصابة
(٣) يعنى فى غزوة ذات الرقاع .
(٤) يكلؤنا ليلتنا : أى يحرسنا .
(٥) عمار بن ياسر .
(٦) عباد بن بشر .

« كونا بفم الشعب » فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب اضطجع المهاجرى ، وقام الأنصارى فصلى . فأتى الرجل . فلما رأى شخصه عرف أنه ربيئة القوم ، فرماه بسهم فوضعه فيه ، فنزعه حتى رماه بثلاثة أسهم ، ثم ركع وسجد ثم انتبه صاحبه فلما عرف أنهم قد نذروا به هرب ، فلما رأى المهاجرى ما بالأنصارى قال : سبحان الله ألا أنبهتنى أول ما رمى ؟ قال : كنت فى سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها » ا . هـ . وفى دلائل النبوة .

« فنام عمار بن ياسر وقام عباد بن بشر يصلى ، وقال : كنت أصلى بسورة وهى « الكهف » فلم أحب أن أقطعها » [1] .

إن الكلمات وقواميس اللغات كلها لتقف عاجزة أن تصور روعة هذا الموقف لذلكم السيد من سادات الأنصار والمسلمين : عباد بن بشر .

نعم يا سيد الأنصار : لكأنى بك تترنم بلسان حالك ما يمنعك عن مناجاة مولاك والترنم بكلام الملك والسجود اسلاما لوجه ربك .

عذابه فيك عذب ... وبعده فيك قربُ
وأنت عندى كروحى ... بل أنت منها أحب
حسبى من الحب أنى ... لما تحب أحب

---

(١) رواه أبو داود فى سننه وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك وصححه ، وعلقه البخارى فى صحيحه . وأحمد والدارقطنى وصححه . وابن خزيمة . والبيهقى فى سننه وفى دلائل النبوة . قال ابن حجر « كلهم من طريق ابن إسحاق وشيخه صدقة ثقة . وعقيل لا أعرف راويا عنه غير صدقة . ولهذا لم يجزم به المصنف . أو لكونه اختصره . أو للخلاف فى ابن اسحاق . وقال شعيب وعبد القادر الأرناؤوط فى تخريج زاد المعاد » فى سنده عقيل بن جابر بن عبد الله وثقه ابن حبان وباقى رجاله ثقات .

قيام سالم مولى أبي حذيفة رضى الله عنه

كان رضى الله عنه حسن الصوت فى تهجده بالقرآن .

روى ابن المبارك بإسناده : أن عائشة احتبست على النبى ﷺ **فقال : ما حبسك ؟** قالت : سمعت قارئاً يقرأ فذكرت من حسن قراءته ، **فأخذ** رداءه ، فإذا هو سالم مولى أبي حذيفة ، **فقال** : « **الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثلك** »[1] .

وفى رواية أخرى : « سمع النبى ﷺ مولى أبي حذيفة يقرأ من الليل فقال : « **الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثله** »[2]

رضى الله عنه .. لما كثر القتل وانكشف صف المسلمين فى موقعة اليمامة أخذ الراية سالم فقالوا له : إنا نخشى أن نؤتى من قبلك . فقال : بئس حامل القرآن إذًا أنا ! ومن يكون كرجل من أصحاب الليل من حملة القرآن يحمد رسول الله ﷺ ربه أن جعل فى أمته مثله أى شرف وأى تاج وأى فخار وضعه رسول الله ﷺ على هام ذلكم الصحابى القانت .

قيام عمرو بن العاص رضى الله عنه :

سُمع عمرو بن العاص وهو يصلى من الليل وهو يبكى ويقول :

« اللهم إنك آتيت عمرًوا مالاً فإن كان أحب إليك أن تسلب عمروا ماله ولا تعذبه بالنار فاسلبه ماله ، وإنك آتيت عمرًوا ولده فإن كان أحب إليك أن تثكل عمروا ولده ولا تعذبه بالنار فاثكله ولده ، وإنك آتيت عمروا سلطانا ، فإن كان أحب إليك أن تنزع منه سلطانه ولا تعذبه بالنار فانزع منه سلطانه » .

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد ، وأخرجه أحمد عن حنظلة وابن ماجة والحاكم فى المستد ك من طريق الوليد بن مسلم ، وابن المبارك أحفظ من الوليد ولكن له شاهد يقويه وهو رقم ٢

(٢) إخرجه البزار ورجاله ثقات انظر الإصابة ٢/٧ .

● وقال رضى الله عنه ركعة بالليل أفضل من عشر بالنهار »[1] .

قيام سعيد بن عامر الجمحي رضى الله عنه :

وانظروا إلى ذلكم الصحابى المشتاق للجنة وحورها .. سعيد بن عامر يقول لزوجه : « إنه كان لى أصحاب فارقونى منذ قريب ما أحب أنى صددت عنهم وأن لى الدنيا وما فيها ولو أن خيرة من خيرات الحسان أطلعت من السماء لأضاءت لأهل الأرض ، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر ، ولنصيفٌ تُكِسَ به خير من الدنيا وما فيها فلأنت أحرى فى نفسى أن أدعك لهن من أنْ أدعهن لك .

ولكم كان الرجل رضى الله عنه نسيجًا وحده :

« استعمله عمر بن الخطاب على حمص فلما قدم عمر رضى الله عنه حمص قال : يا أهل حمص : كيف وجدتم عاملكم ؟ فشكوه إليه ، قالوا : نشكوا أربعاً ـ وذكروا من بينها أنه لا يجيب أحدا بليل .

فجمع عمر بينهم وبينه وقال : اللهم لا تفيل رأيى فيه اليوم . ما تشكون منه ؟

قالوا : لا يجيب أحدًا بليل .

قال : ما تقول ؟ قال : « إن كنت أكره ذكره .. إنى جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل » ـ وأجاب عن بقية شكاياتهم فقال عمر : « الحمد لله الذى لم يفَيل فراستى »[2] .

أخى

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبت بماء فعادت بعد أبوالا

---

(١) مختصر قيام الليل ص ٢٥

(٢) الحلية ج ١ ص ٢٤٦.

انظر إلى أهل الكويفة الصغرى .. ما ينقمون من صحابى رسول الله ﷺ « لا يجيب أحدا بليل » ... « وتلك شكاة ظاهر عنك عارها » .

ينقمون منه القيام والتهجد ، ولولا خوف الرجل أن يخيب فيه ظن إمامه الفاروق لكتم أمره ولو استطاع لأخفاه عن الكرام الكاتبين .

فاكتبوا هذا بمداد من نور واسقوا العطاشى الحيارى من سلسبيلهم ونبعهم النورانى .

قيام الحسن والحسين سبطى رسول الله ﷺ وريحانتيه من الدنيا :

كان الحسن بن على عليه السلام يأخذ بنصيبه من القيام فى أول الليل وكان الحسين عليه السلام يأخذه من آخر الليل »[1] .

بأبى وأمى من أشبهوا خَلْق جدهما وخُلُقَه وأخذوا بالحظ الأوفر والنصيب الأكمل من رعى النجوم والتهجد للملك القيوم .

قيام شدّاد بن أوس الأنصارى رضى الله عنه :

صاحب اللسان المزموم ، صاحب الحذر والورع ، والبكاء والضَرعَ .

كان رضى الله عنه ممن أوتى علماً وحلماً كما قال عنه أخوه أبو الدرداء عبادة بن الصامت « وكان رضى الله عنه إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه بمنزلة القمحة فى المقلاة على النار فيقول : « اللهم إن النار قد أذهبت منى النوم . فيقوم يصلى حتى يصبح ... »[2] لله درك يا أبا يعلى وعيت الخطاب « ما رأيت مثل النار نام هاربها » فلجأت سيدى إلى ما يطفؤها .. لجأت سيدى إلى التهجد .

رضى الله عنك يا شهيد الشِّعْب .. يا شهيد أحد .

---

(١) الزهد لابن حنبل ص ١٧١ .

(٢) حلية الأولياء ج ١ ص ٢٦٤

قيام الصحابى عامر بن ربيعة رضى الله عنه :

• عن يحيى بن سعيد قال : سمعت أبا عبد الله بن عامر بن ربيعة :

حين تشب الناس فى الفتنة ، ثم نام فأرى فى المنام فقيل له : قم فسل الله أن يعيذك من الفتنة ـ قتل عثمان ـ التى أعاذ منها صالح عباده فقال يصلى ثم اشتكى فما خرج إلاّ فى جنازة .

وفى رواية ابنه عبد الله : لما نشب الناس فى الطعن على عثمان رضى الله عنه قام أبى يصلى من الليل وقال : اللهم قنى من الفتنة بما وقيت به الصالحين من عبادك ، قال : فما خرج إلا فى جنازة »[1] .

وهذا يدل على فقه الصحابى الجليل وعلمه باستجابة الدعاء فى الصلاة ليلاً .

قيام أبى ريحانة رضى الله عنه :

روى ابن المبارك فى الزهد عن مولى لأبى ريحانة قال : « قفل ـ أبو ريحانة ـ من بعث غزا فيه ، فلما انصرف أتى أهله فتعشى من عشائه ، ثم دعا بوضوء فتوضأ منه ، ثم قام إلى مسجده فقرأ سورة ، ثم أخرى ، فلم يزل كذلك مكانه ، كلما فرغ من سورة افتتح الأخرى ، حتى إذا أذّن المؤذن من السحر شدّ عليه ثيابه ، فأتته امرأته فقالت : يا أبا ريحانة قد غزوت فتعبت فى غزوتك ، ثم قدمت إلىّ لم يكن لى منك حظ ونصيب . فقال : بلى والله ما خطرت لى على بال ، ولو ذكرتك لكان لك علىّ حق . قالت : فما الذى يشغلك يا أبا ريحانة ، قال : ـ

«لم يزل يهوى قلبى فيما وصف الله فى جنته من لباسها وأزواجها ونعيمها ولذّاتها حتى سمعت المؤذن »[2] .

---

(١) الحلية ج ١ ص ١٧٨ .

(٢) الزهد والرقائق لابن المبارك ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ طبع دار الكتب العلمية ، وانظر أيضاً مختصر قيام الليل ص ١٨ .

نعم سيدى .. سمت روحك الطاهرة إلى دارك الأولى الجنة فسلكت طريق الصالحين ... التهجد .. لسان حالك يقول : إنها الجنة شغلى وفيها خلدى خذنى إلى بيتى أرح خدى على عتباته .. وأبوس مقبض بابه ..

خذنى إلى بيت أعيش مشردا إن لم أكحل ناظرى بترابه

● عن ضمرة بن حبيب قال : استأذن أبو ريحانة صاحب مسلحته[1] من الساحل إلى أهله فأذن له ، فقال له الوالى : كم تريد أن أؤجلك ؟ قال : ليلة ، فأقبل أبو ريحانة : وكان فى منزله فى بيت المقدس ، فبدأ المسجد قبل أن يأتى أهله فافتتح سورة فقرأها ثم أخرى فلم يزل على ذلك حتى أدركه الصبح وهو فى المسجد لم يرمه[2] ، ولم يأت أهله ، فلما أصبح دعا بدابته فركبها متوجهاً إلى مسلحته ، فقيل : يا أبا ريحانة إنما استأذنت لتأتى أهلك فلو مضيت حتى تأتيهم ثم تنصرف إلى صاحبك ؟ قال : «إنما أجّلنى أميرى ليلة ، وقد مضت ، لا أكذب ولا أخلف وانصرف إلى مسلحته ولم يأت أهله »[3] .

وفى الخبر ما فيه من شغف بالزاد السماوى والتهجد والصدق والوفاء بالعهد .

---

(١) المسلحة : بالفتح الثغر ، والقوم ذوو سلاح .

(٢) أى لم يبرحه .

(٣) الزهد والرقائق ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

قيام شهداء بئر معونة رضى الله عنهم :

وعلى رأسهم المنذر بن عمرو بن عمرو وكانوا سبعين رجلاً من الأنصار كانوا يدعون القرّاء ، يحتطبون بالنهار ، ويصلون بالليل ، يقومون إلى السوارى للصلاة .. عبروا الدنيا راضين عن الله غدرت بهم رعل وذكوان وعصية حين بلغوا بئر معونة فقتلوهم ، فما وجد رسول الله ﷺ على أحد ما وجد على أصحاب بئر معونة ، وقنت شهرًا فى صلاة الصبح يدعو الله على رعل وذكوان وعصية .

انظر رحمك الله إلى أثر التهجد والقرآن الذى يورث صاحبه الرضا عن الله والشوق إلى لقياه .. انظر إلى نفوس هزهزها الحنين إلى الملأ الأعلى .. انظر حين يُطعن أحدهم وهو حرام بن ملحان فيقول مترنماً بلحنه الشجى يملأ الكون عبيرًا وشذاً من كلامه :

« الله أكبر ، فزت ورب الكعبة » ورحم الله القائل :

اما تبصر الطير المُقَفَّصَ يا فتى إذا ذكر الأوطان حَنَّ إلى المغنى
فـفرّج بالتغريد ما فى فؤاده فيفلق أرباب القلوب إذا غنّى
كـذلك أرواح المحبين يـا فتى تهزهزها الأشواق للعالم الأسنى

وتغريدة لايكون إلا من صحابى متهجد .. تغريد أنفس تشتاق إلى حواصل طير خضَر وقناديل ذهب معلقة بأرجاء العرش .

وكم فى الصحابة من متهجد قانت وأوّاه تالى وإن كان متجرداً من كل شىء مثل عبد الله ذو البحادين يلحده رسول الله ﷺ بيده حتى يتمنى ابن مسعود أن يكون مكانه .

ومسك الختام قيام عبد الله بن الزبير بن العوّام .

قيام عبد الله بن الزبير بن العوّام « حمام المسجد » :

المحنّك بريق النبوة ، المبجّل لشرف الأمومة والأبوّة ، المشاهد فى القيام ، المواصل للصيام رضى الله عنه .

تقول عنه الراوية الثبت أمه ذات النطاقين رضى الله عنها : « كان ابن الزبير قوّام الليل صوّام النهار ، وكان يُسَمىّ « حَمَام المسجد »[1] .

● واسمع إلى شهادة القانت القوّام لرفيقه على الدرب .. استمع بقلبك إلى ابن عمر يقول عنه وقد وقف عليه بعد صلبه :

« رحمك الله ، فإنك والله ما علمت صواماً قوّاماً ، وصولاً للرحم، والله لقد أفلحت أمة أنت شرها » .

● واسمع إلى ابن عباس الحبر البحر الترجمان يقول عنه « كان عفيفاً فى الإسلام ، قارئاً للقرآن ، أبوه الزبير ، وأمه أسماء ، وجده أبو بكر ، وعمته خديجة ، وجدته صفية ، وخالته عائشة » .

● كان إذا قام إلى الصلاة كأنه عود وكان يقال ذلك من خشوعه لو رأيته وهو يصلى لقلت غصن شجرة يصفقها الريح .

● عن سالم بن عبد الله بن عمر : كان ابن الزبير لا ينام بالليل ، وكان يقرأ القرآن فى ليلة ، وكان يحيي الدهر أجمع فكان يحيي ليلة قائماً حتى يصبح ، وليلة يحييها راكعاً حتى الصباح ، وليلة يحييها ساجداً حتى الصباح[2] .

لله درك يا حمام المسجد يا أبا خبيب .

---

(١) حلية الأولياء ج ١ ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(٢) مختصر قيام الليل ص ١٨ .

قيام معاذ أبو حليمة القارئ رضى الله عنه :

عن يحيى بن سعيد عن أبى بكر بن محمد قال : زارتنا عمرة بنت عبد الرحمن فقمت أصلى من الليل فجعلت أخفى قراءتى فقالت لى : يا ابن أخى ألا تجهر بالقرآن ، فإنه ما كان يوقظنا بالليل إلا قراءة معاذ القارئ وأفلح مولى أبى أيوب »[1] .

قيام عبد الله ذى البجادين رضى الله عنه :

كان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله ذا البجادين . عبد الله بن عبدنهم المزنى عم عبد الله بن مغفل المزنى قال ابن أبى الدنيا فى رسالة (الأولياء) : - قال رسول الله ﷺ « **بل أنت عبد الله ذو البجادين الزمنا وكن معنا** » فكان يكون مع رسول الله ﷺ وفى حجره قال : فكان إذا قام يصلى من الليل جهر بالدعاء والاستغفار والتمجيد قال فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله أمراء هو ؟ قال دعه فإنه أحد الأواهين قال : فلما كان غزاة تبوك خرج مع رسول الله ﷺ فمات قال : فقال ابن مسعود إذا أنا بنار ليلاً فى ناحية العسكر فقلت : ما هذا فانطلقت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ما معهم رابع قال فإذا ذو البجادين قد مات ورسول الله ﷺ فى القبر وهو يقول دليا إلى أخاكما قال فأضجعه رسول الله ﷺ لشقه ثم قال « **اللهم إنى أمسيت عنه راضيًا فارض عنه**

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ٢١ .

اللهم إنى أمسيت عنه راضيًا فارض عنه ، اللهم إنى أمسيت عنه راضيًا فارض عنه » قال فقال ابن مسعود : فياليتنى كنت مكانه فى حفرته »[1] .

وانظر إلى قصته يسوقها طبيب القلوب ومحرك الشوق إلى بلاد الأفراح ابن القيم فى « الفوائد » ص ٤٥ : [كان ذو البجادين يتيمًا فى الصغر فكلفه عمه فنازعته نفسه إلى اتباع الرسول فهم بالنهوض فإذا بقية المرض مانعة فقعد ينتظر العم فلما تكاملت صحته نفذ الصبر فناداه الوجد : -

إلى كم حبسها تشكو المضيقا   أثرها ربما وجدت طريقا

فقال : يا عم طال انتظارى لإسلامك وما أرى منك نشاطاً فقال والله لئن أسلمت لأنتزعن كل ما أعطيتك فصاح لسان الشوق نظرة من محمد أحب إلىّ من الدنيا وما فيها .

ولو قيل للمجنون ليلى ووصلها   تريد أم الدنيا وما فى طواياها
لقال تراب من غبار نعالها   ألذ إلى نفسى وأشفى ليلواها

فلما تجرد للسير إلى الرسول ﷺ جرده عمه من الثياب فناولته الأم بجاداً فقطعه لسفر الوصل نصفين اتزر بأحدهما وارتدى بالآخر فلما نادى صائح الجهاد قنع أن يكون فى ساقه الأحباب والمحب لا يرى طول الطريق لأن المقصود يعينه .

ألا بلغ الله الحمى مَنْ يريده   وبلغ أكناف الحمى من يريدها

---

(١) رسالة الأولياء من كتاب مجموعة الرسائل لابن أبى الدنيا ص ١١٩ ، وحلية الأولياء ٣٦٥/١ انظر الإصابة ٣٣٠/٢ قال ابن حجر فى الإصابة : رواه البغوى بطوله من هذا الوجه ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعا وهو كذلك فى السيرة النبوية وأخرجه من طريق سعد بن الصلت عن الأعمش عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود وقال فذكره ، من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو عن أبيه =

فلما قضى نحبه نزل الرسول ﷺ يمهد له لحده ويقول اللهم إنى أمسيت عنه راضيًا فارض عنه فصاح ابن مسعود يا ليتنى كنت صاحب القبر.

فيامخنث العزم أقل ما فى الرقعة البيذق فلما نهض تفرزن] ا.هـ.

فانظر إلى صحابى متهجد مجاهد يمهد له الرسول ﷺ لحده ويقول عنه « **إنى أمسيت عنه راضيًا ، ويقول دعه فإنه أواه** »

انظر إليه وهو يرتجز : :

هذا أبو القاسم فاستقيمى تعرضى مدارجًا وسومى

تعرضى والجزاء فى النجوم رضى الله عنهم صحابة رسول الله « لقد أتعبتم من خلفكم » وصاح لسان حالكم لمن بعدكم :

إن كان عندكم كرم بلا عنب إنا لدينا معًا التين والعنب
أو كان أفقكم مزن بلا سحب فالمزن فى أفقنا حبلى به السحب

= عن جده . والغريانى فى الذكر وأحمد .

قيام عُلبة بن زيد بن حارثة بن الأوس الأنصارى الأوسى « المتصدّق بعرضه » .

قال ابن حجر فى « الإصابة ٤٩٣/٢ ـ

« ذكره ابن اسحاق وابن حبيب فى المحبر فى البكائين فى غزوة تبوك ثم قال : فأما علبه بن زيد فخرج من الليل فصلى وبكى وقال : اللهم إنك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ولم تجعل عندى ما أتقوى به مع رسولك ، وإنى أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة .. أصابنى بها فى جسد أو عرض » فذكر الحديث بغير إسناد ، وقد ورد مسندا موصولا من حديث مجمع بن حارثة ، وغيره .

وروى ابن منده بإسناده «كان علبة بن زيد بن حارثة رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وآله وسلم فلما حض على الصدقة جاء كل رجل منهم بطاقته وماعنده ، فقال علبة بن زيد « اللهم إنه ليس عندى ما أتصدق به ، اللهم إنى أتصدق بعرضى على من ناله من خلقك ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم مناديا فنادى أين المتصدق بعرضه البارحة ؟

فقام علبة فقال « قد قبلت صدقتك » .

وعند ابن القيم فى زاد المعاد (١/٣) .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أين المتصدق هذه الليلة فلم يقم إليه أحد ثم قال أين المتصدق فليقم فقام إليه فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أبشر فوالذى نفس محمد بيده لقد كتبت فى الزكاة المتقبلة » . رضى الله عنك ياعلبة .

جئت وإخوانك من البكائين تستحملون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد ما يحملكم عليه ففاضت أعينكم بالدمع .. فحملكم الله بمنه وكرمه وأثابكم قرآنا يتلى فى حقكم وشرفكم :

« ولا على الذين إذا ماأتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ماينفقون »[1] هذا شوقك سيدى إلى الجهاد .. هذا حنينك هذا دمعك هذا بكاؤك .. ولكنه بكاء الرجال لموقف تندر فى الرؤوس وتتخضب النحور بالدماء .. فلما عجزت عن النفقه .. علمت خير شفيع تطرق به باب الملك العلام .. فلجأت إلى التهجد .. وتصدقت بعرضك فقبل الله منك سيدى فكنت نبراس خير لكل متهجد مجاهد سائر على دربكم النيّر .

---

(١) التوبة الآية رقم : ٩٢ .